مشاركة موريتانيا في المعارض الدولية.. رافد اقتصادي وثقافي

المصطفى ولد البو

كاتب صحفي موريتاني

ملخص

تعتبر مشـاركة موريتانيا في المعارض الدوليـة رافدًا اقتصاديًا وثقافيًا يسـهم في تعزيز التواصـل والتفاعل الثقافي والاقتصـادي مع جميع دول العالم، حيث تُعد هذه المشـاركات منصة حيوية للترويج للمنتجـات المحلية الموريتانية ما يساهم في تعزيز حركة التصدير وفتح الأسواق الدولية لها، وذلك بما يبرز التنوع والابداع في الصناعات المحلية الموريتانية.

وعلى الصعيد الآخر تمثل المشـاركة في المعارض الدولية أداة راسخة في التعريف بالثقافة والتاريخ الموريتاني وتعزيز التبادل الثقافي وفهم العادات والتقاليد والهوية الوطنية الموريتانية، ذلك بالإضافة إلى الترويج السياحي الموريتاني وجذب الاستثمار الأجنبي مما يدعم الاقتصاد الموريتاني.

La participation de la Mauritanie aux expositions internationales en tant qu'affluent économique et culturel

Al-Mustafa Ould Al-Bou

Journaliste mauritanien

Résumé

La participation de la Mauritanie aux expositions internationales joue un rôle essentiel dans le renforcement des échanges culturels et économiques avec le reste du monde. Ces événements offrent une vitrine dynamique pour promouvoir les produits mauritaniens sur la scène internationale, favorisant ainsi les exportations et l'ouverture de nouveaux marchés. Ils mettent en lumière la diversité et l'innovation des industries locales en Mauritanie.

D'autre part, ces expositions sont une opportunité précieuse pour faire découvrir la culture et l'histoire mauritaniennes, favoriser les échanges culturels et mieux comprendre les coutumes, les traditions et l'identité nationale mauritanienne. Elles contribuent également à promouvoir le tourisme en Mauritanie et à attirer des investissements étrangers, soutenant ainsi l'économie du pays.

مقدمة

تقوم الرؤية الاقتصادية للرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني على تغيير النموذج الاقتصادي الذي وجد عليه البلاد، وبناء نموذج جديد على أسس صلبة أعمدتها التنوع والتنافسية والاستدامة.

ومنذ وصوله إلى السلطة في العام ٢٠١٩ والرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، يعمل على تطوير كل الوسائل الممكنة بهدف الترقية والرفع من أداء مجالات مختلفة في البلاد، ومن بين هذه الوسائل هو التوجيه باستخدام المعارض الدولية من أجل التعريف بما تزخر به موريتانيا من إمكانات وموارد وأفق استثمار واعدة، من خلال تطوير محتوى أجنحة البلاد والإشراف عليها بشكل احترافي حتى تعطي صورة مشرقة عن البلاد أمام الزوار.

وكانت مشاركة موريتانيا في هذه المعارض في السابق خجولة وتقتصر عادة على عرض مقتنيات تقليدية بسيطة، لكن من يشاهد أجنحة موريتانيا حاليا، سيدرك حجم المعروضات وتعدد التخصصات والاحترافية في استعراض المزايا والإمكانات، كما سيلاحظ أنه غالبا ما يتم توقيع اتفاقيات ومذكرات تفاهم داخل هذه الأجنحة والتي حرص رئيس الجمهورية على الإشراف عليها، على هامش بعض القمم التي شارك فيها، ليرسل رسالة مفادها، أن باب موريتانيا مفتوح أمام الفرص الاستثمارية الجادة.

أولًا:- المعارض التجارية المختلطة

تحرص موريتانيا على المشاركة في أهم المعارض الدولية، إيمانًا منها بأهميتها في لعب دور محوري في ترقية وتنشيط خططها الاقتصادية ومن هذه المعارض، معرض إكسبو الذي نُظم في الإمارات العربية المتحدة في العام ٢٠٢٠، كأول بلد عربي يستضيف هذا الحدث الهام، والذي استغلت موريتانيا مشاركتها في نسخته التجارية التي تعد الأشهر من بين أنواع المعرض، للتعريف بالبلد وموارده وقدراته الاستثمارية والسياحية، تحت يافطة تدعو الآخر إلى زيارة البلد والاستثمار فيه، من خلال تسليط الضوء على الفرص الاستثمارية التي تزخر بها قطاعات مختلفة مثل التعدين والزراعة والسياحة والثروة الحيوانية والبحرية، وإمكانات هائلة أخرى، أهّلتها لأن تكون وجهة جاذبة للاستثمار، وكيف لا، وهي التي تنفرد بموقع جيو- استراتيجي مميز، حيث تشكل نقطة التقاء وجسر عبور بين إفريقيا؛ شمال وجنوب الصحراء الكبرى، وعطفة على الخطوط البحرية بين الشرق الأوسط وغرب إفريقيا، كما أنها بوابة طبيعية لإفريقيا نحو أوروبا، التي لا تبعد عنها سوى ساعة واحدة من الطيران، بالإضافة إلى وجودها قبالة سواحل القارة الأمريكية على الضفة الأخرى من المحيط الأطلسي التي تبعد مسافة ٥ ساعات طيران.

ثانيًا:- المعارض التخصصية

١- معارض الطـــــاقة

إن المتابع لمشاركة موريتانيا في المعارض الدولية، سيلاحظ تنوعًا كبيرًا في خارطة العروض والتي أصبحت تشمل مؤخرًا مجال الطاقة المتجددة والنظيفة، والتي أضحت من أسس الرؤية الاقتصادية الوطنية وركيزة أساسية من ركائز التحول الطاقوي المرتقب في البلاد، وقد حرصت موريتانيا على تسليط الضوء على إمكاناتها الهائلة في هذا المجال في معارض دولية تُعنى بالطاقة وعلى هامش مؤتمرات وقمم عالمية، من بينها مؤتمرات الأمم المتحدة المعنية بتغير المناخ المعروفة اختصارًا بـــ«كوب» والتي نُظمت آخر نسخة منها في دبي بالإمارات العربية المتحدة في نوفمبر ٢٠٢٣، حيث شهدت هذه الدورة ظهور جناح لموريتانيا تم فيه عرض ما تزخر به البلاد من ثروات طبيعية وإمكانات وموارد هائلة في مجال الطاقة النظيفة والمتجددة، كما تم داخل هذا الجناح توقيع مذكرتي تفاهم في مجال الاستثمار، ليس هذا فقط، فموريتانيا كانت حاضرة في الدورة الماضية بشرم الشيخ في مصر، ركزت فيها على أهمية الاستفادة من الهيدروجين الأخضر والشراكة العالمية بين القطاعين العام والخاص لمواجهة التحديات المزدوجة للتحول الاجتماعي والاقتصادي، وفرص التصنيع النظيف في موريتانيا اعتمادًا على الهيدروجين. بالإضافة إلى المشاركة في القمة العالمية للصناعة والتصنيع في دبي العام ٢٠٢١.

وفي هذا السياق يمكن الإشارة على أهم ما تتميز به موريتانيا في هذا المجال، من خلال تحليل بعض

خطابات رئيس الجمهورية محمد ولد الشيخ الغزواني، حيث تعتبر هذه الخطابات مرجعًا ومعرضًا غنيًا لأهم ما يميز البلاد في هذا المجال - والتي تُقرب المعطيات التي تظهر في الجناح الموريتاني بشكل دقيق - والتي أكد فيها على زيادة حصة الطاقات المتجددة في مزيج طاقة البلد من ١٨٪ في عام ٢٠١٥ إلى ٣٤٪ في عام ٢٠٢٠، والعمل على بلوغ ٥٠٪ في عام ٢٠٣٠، بالإضافة إلى استفادة موريتانيا من إمكاناتها الهائلة في الطاقات المتجددة (طاقة الرياح والطاقة الشمسية)، والتي قد يصل استغلالها بحلول عام ٢٠٥٠ إلى ٤٠٠٠ جيجاوات، مع التركيز على تطوير مشاريع كبرى للهيدروجين الأخضر.

كما يمكن في نفس السياق العودة إلى تصريح حديث لوزير البترول والمعادن والطاقة في فعاليات قمة ومعرض الطاقة للدول المطلة على الحوض الساحلي والتي نُظمت مؤخرًا في العاصمة نواكشوط، والذي أشار فيه إلى مشروعَ إنتاج الغاز من حقل السلحفاة آحيم الكبير، الذي توشكُ أشغالُ المرحلةِ الأولى منه على الانتهاء، ليبدأ الإنتاج بَحْرَ ٢٠٢٤، بحجم ٢,٥ مليون طن من الغاز المسال سنويًا، وبفضل هذا المشروع، ستصبح موريتانيا دولة مصدرة للغاز، وفيما يخص الحقلَ الموريتاني الغازي، بئر الله، ذي المخزونِ الكبيرِ نسبيًا، والمقدرِ ب ٨٠ تريليون قدم مكعب، فإنه من المتوقع اتخاذَ القرارِ النهائي بشأن الاستثمارِ فيه خلال العام ٢٠٢٥.

أما فيما يتعلق بمشاريع الهيدروجين، فقد حجزت موريتانيا لنفسها مكانةً متقدمةً، حيث تم توقيع أربع اتفاقياتٍ، بإنتاج إجمالي يصل الى ٨٥ جيجاوات، وبدأت دراساتُ الجدوى لتطوير بعض هذه المشاريع.

٢- المعرض الدولي للمنتجات البحرية (٢٠٢٢-٢٠٢٣)

تميزت مشاركة موريتانيا في دورتي مدريد وبرشلونة من المعرض العالمي للمنتجات البحرية، إلى جانب ١٥٥٠ عارضًا من ٧٦ دولة، بجناح مميز، شهد من اليوم الأول حضورًا كبيرًا ونوعيًا من الفاعلين الاقتصاديين الوطنيين، كما شهد توافد عدد كبير من الزوار، حيث احتضن الجناح لقاءات أعمال متتالية وسلسلة من المحاضرات والورش حول مختلف المواضيع ذات العلاقة باستغلال وتسيير وتثمين وتسويق المنتجات البحرية الموريتانية، كما ضم جناحًا خاصًا بأحدث المعدات والتجهيزات والآلات المستخدمة في الصناعات التحويلية للسمك.

ومما جعل جناح موريتانيا مميزًا، هو كون البلاد تعتبر رائدة في هذا المجال، فحسب وكالة ترقية الاستثمار التي أنشئت بموجب مرسوم في مجلس الوزراء نهاية عام ٢٠٢٠ تحت رئاسة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، فإن موريتانيا تتميز بساحل يمتد على المحيط الأطلسي (المنطقة الاقتصادية الخالصة) أكثر من ٢٣٤,٠٠٠ كم٢ مع جرف قاري غني بالموارد السمكية بمساحة ٣٩,٠٠٠ كم٢ كما تتميز هذه السواحل أيضًا بوجود ثلاث محميات بحرية: الرأس الأبيض وحوض آرغين وحديقة جاولينغ. وتقدر طاقة الصيد السنوية لموريتانيا بـ ١,٨٧٤,٦٣٣ طن مع أكثر من ٦٠٠ نوع، ٢٠٠ منها مطلوبة بشدة في الأسواق الدولية والأنواع الثلاثة الأكثر تداولًا هي: رأسيات الأرجل والقشريات وأسماك السطح، هذا وسجلت أحدث الإحصائيات أقل من ١,٢٠٠,٠٠٠ طن سنويًا.

ثالثًا:- المعـــارض الثقافية

١- الفن والأدب والصناعة التقليدية

مثّلت موريتانيا عبر تاريخها مصدر إشعاع ثقافي وحضاري واسع الانتشار، كما أنها تحتضن قرونًا عديدة من التراث الإسلامي التليد، وتعزيزًا لهذه المسيرة، حرصت موريتانيا على أن تكون حاضرة في معارض دولية عديدة لعرض هذه الصورة المشرقة، فكانت موجودة في معارض للكتاب في دول عربية مختلفة، مستعرضة ما جادت به قريحة الشناقطة من علوم شرعية وأدبية وروائية.

وفيما يتعلق بالصناعة التقليدية، فقد ضمّن رئيس الجمهورية مسألة ترقيتها والحفاظ عليها وإعطائها المكانة اللائقة بها محليًا ودوليًا في برنامجه الانتخابي، بالإضافة إلى تثمين منتجات الصناعة التقليدية، من خلال إتاحة الفرصة للناشطين في القطاع، للمشاركة في العديد من المعارض الإقليمية والدولية. وقد تميزت المشاركة في المعارض

المنظمة بساحل العاج العام الماضي وفرنسا في إبريل هذا العام، بعرض المنتوج الصناعي التقليدي الموريتاني، ولقاء الصناع التقليديين من مختلف الدول للاطلاع عن كثب على التجارب وتبادل الخبرات في مجال الصناعة التقليدية، وشهد الجناح الموريتاني للصناعة التقليدية داخل هذه المعارض إقبالًا كبيرًا، كما لاقى استحسان الزوار.

فيما يتعلق بالسينما، فقد دأبت الدولة على دعم المشاريع المرتبطة بهذا المجال عن طريق مصالحها المعنية، ومن بينها مهرجات السينما والفيلم التي وُفرت لها كل الوسائل والتسهيلات من أجل لعب دور ثقافي وفني فاعل، كما أنها أصبحت جسرا وحلقة وصل بين بلادنا ونجوم العالم العربي والتي نتج عنها تعاون مثمر تجسد في دورات تدريبية وتبادل للخبرات مع مخرجين وفنانين من جنسيات مختلفة.

٢- المعارض الدولية للسياحة (٢٠٢١-٢٠٢٣)

شكّلت مشاركة موريتانيا في المعارض الدولية للسياحة والسفر، في كل من مدريد ولشبونة وميلانو وبرلين، فرصة هامة لعرض ما تتوفر عليه البلاد من مناظر طبيعية ومزارات سياحية غنية ومختلفة، سواء تعلق ذلك بالمدن الأثرية وما تتوفر عليه من آثار ومخطوطات جعلتها قبلة للسياح والباحثين، أو ما يتعلق بالمناظر السياحية المتعددة التي تميز تضاريس مختلف مناطق البلد، وقد شهدت الأجنحة الموريتانية في هذه المعارض إقبالًا كبيرًا من الزوار الراغبين في الاستكشاف هذه الكنوز السياحية الفريدة من نوعها، كما أنه أصبح من الطبيعي رؤية أفواج سياحية قادمة عبر رحلات مباشرة من أوروبا حتى في ذروة انتشار فيروس كورونا.

رابعًا:- دور المشاركة في المعارض الدولية في تنشيط الاقتصاد

تعتبر المعارض أداة تسويق مهمة تساعد في الترويج للأعمال، وقد أثبتت على مدى سنوات فعالية عالية في رفع مستوى الوعي والاهتمام بمنتجات دول وشركات. وقد ساعدت مشاركات موريتانيا في المعارض الدولية المختلفة في خلق شراكات اقتصادية مهمة مع كبرى شركات العالم، كما شهدت أيضًا توقيع عديد الاتفاقيات ومذكرات التفاهم بين موريتانيا وحكومات وشركات خاصة من بلدان مختلفة بعد استعراض أجنحة موريتانيا في هذه المعارض ما تزخر به البلاد من ثروات طبيعية وإمكانات هائلة في الطاقة المتجددة والنظيفة. إن هذا الحضور النوعي في السنوات القليلة الماضية قد ساعد في التعريف بالفرص الاستثمارية في موريتانيا والتسهيلات التي تتيحها التشريعات الموريتانية للمستثمرين الأجانب، الأمر الذي تجسد في مشاريع كبيرة في مجالات مختلفة في البلاد. إن تأثير المشاركة الموريتانية، الإيجابي والفاعل لا يقتصر على الجانب الاقتصادي والتجاري فحسب إنما يمتد ليشمل الجانب الثقافي، لأن هناك وعي حكومي بأهمية هذه المعارض للاطلاع على ثقافة البلد عبر التعرف عن كثب على منتجاتها وصناعتها. كما أن موريتانيا تستخدم هذه المعارض أيضًا لكسر الصور النمطية والمشوهة عن البلاد من خلال تقديم نفسها كواحة سلام واستقرار واستثناء ضمن محيطها الإقليمي المضطرب.

تطلق استراتيجية الجذب في مجال التسويق على العمل الذي يهدف إلى توليد الاهتمام، أو الطلب على منتج معين أو خدمة معينة للجمهور المستهدف، وتعتبر هذه الاستراتيجية قريبة من التي تتم بها المشاركة الموريتانية في المعارض الدولية، والتي تقوم على جذب الزوار من خلال عرض أفضل ما تتوفر عليه البلاد من إمكانات في مجالات مختلفة، ولعلّ كون الجميع يخطب ودّ موريتانيا هذه الأيام كما نشرت مجلة فوربس بوليسي العريقة كعنوان طويل لمقال على موقعها الإلكتروني، بعد تطبيقا عمليا لهذه الاستراتيجية، فموريتانيا نجحت إلى حد كبير من خلال المشاركة في المعارض الدولية في تصدير صورة مختلفة وبرّاقة للبلاد جعلت عددًا كبيرًا من الفاعلين الاقتصاديين من بلدان مختلفة يسجلون موريتانيا كوجهة استثمارية وسياحية محتملة، كما أنها طورت مشاركاتها في هذه المعارض لتصبح رافدًا اقتصاديًا وثقافيًا مهمة.